دَهَاءُ فَأرٍ

تأليف
هذباء بنت على الغويلى

رسوم
أحمد رضا كامل

إهْدَاء

إلَى أُمِّي وأَبِي وزَوْجِي وأَبْنَائِي

وَالطِّفْلِ يَاسِين طَه جَبَّارَة

رقم الإيداع : ٢٢٦٣ / ٢٠١٢
الترقيم الدولى : 6 - 778 -977-361- 978 ISBN

كَانَ يَا مَا كَانَ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ غَابَةٌ مُخِيفَةٌ يَعِيشُ بِهَا أَسَدٌ شَرِسٌ حَادُّ الْمَخَالِبِ قَوِيُّ الأَنْيَابِ .وَكَانَ جَمِيعُ مَنْ فِي الغَابَةِ يَخَافُ بَطْشَهُ وَشِدَّتَهُ؛ لأَنَّهُ كَانَ مُولَعًا بِالتَّنْكِيلِ بِالحَيَوَانَاتِ، فَانْتَشَرَ الرُّعْبُ فِي قُلُوبِ جَمِيعِ الحَيَوَانَاتِ .

وَذَاتَ يَوْمٍ اجْتَمَعَتِ الحَيَوَانَاتُ واتَّفَقَتْ فِيمَا بَيْنَهَا عَلَى أَنْ تُقَدِّمَ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ وَلِيمَةً عَظِيمَةً فِيهَا مَا لَذَّ وَطَابَ شَرْطَ أَلا يُعمِلَ فِيهِمْ مَخَالِبَهُ وَأَنْيَابَهُ كَمَا يَشَاءُ وَمَتَى يَشَاءُ.

عَرَضَتِ الحَيَوَانَاتُ اتِّفَاقَهَا عَلَى الأَسَدِ فَبَارَكَهُ، وَأَعْلَنَ مُوَافَقَتَهُ .

قَسَّمَتِ الحَيَوَانَاتُ نَفْسَهَا وَعَمِلَتْ نِظَامًا فِيمَا بَيْنَهَا، فَيَوْمٌ لِلسِّبَاعِ وَالضِّبَاعِ، وَيَومٌ لِلزَّرَافِ وَالغِزْلَانِ، وَيَوْمٌ لِلنُّمُورِ وَالخُيُولِ.....

بَاتَتْ كُلُّ مَجْمُوعَةٍ تَتَفَنَّنُ فِي تَجْهِيزِ الوَلِيمَةِ وَتَحْضِيرِهَا لِتَحْظَى بِرِضَاءِ الأَسَدِ .

أَمَّا الأَسَدُ فَمُنْذُ ذَلِكَ اليَومِ يَعِيشُ فِي سَعَادَةٍ غَامِرَةٍ وَفَرْحَةٍ عَارِمَةٍ.

اسْتَمَرَّ الأمرُ عَلى ذَلِكَ الحَالِ أيَّامًا وَشُهُورًا، فَتَضَاعَفَ وَزْنُ الأَسَدِ وَقَلَّتْ حَرَكَتُهُ حَتَّى أَصْبَحَ يَشعُرُ بِأَوْجَاعٍ فِي الظَّهْرِ وَآلامٍ فِي البَطنِ فَصَارَ حَدِيثَ سُكَّانِ الغَابَةِ، وَبَاتَتْ قُلُوبُهُمْ تَدْعُو لَهُ بِالفَنَاءِ وَالهَلاكِ وَشِفَاهُهُمْ تَرْجُو لَهُ الشِّفَاءَ وَالدَّوَاءَ.

وَفِي عَرِينِ الأَسَدِ وَلَيسَ بَعِيدًا عَنْ مَرْقَدِهِ بِبَعْضِ الخُطُوَاتِ كَانَ

هُنَاكَ فَأرٌ وَفأرَةٌ يُتابِعَانِ مَا يَحدُثُ من بَعيدٍ، وَيُقيِّمَانِ الأَوْضَاعَ فِي كُلِّ يَومٍ جَديدٍ.

وَذاتَ صَبَاحٍ أعْلَنَ الأَسَدُ مَرَضَهُ للجَميعِ وَطلَبَ الأطبَّاءَ وَالحُكَمَاءَ، فَجَاءُوهُ مِنْ كُلِّ حَدْبٍ وَصَوْبٍ آملينَ شفَاءَهُ رَاجينَ تَخْفيفَ دَائِه .وَرَغْمَ مَعرِفَةِ الجَميعِ أَنَّ السِّمْنَةَ وَقلَّةَ الحَركَةِ هُمَا سَبَبُ علَّةِ الأَسَدِ وَسَبَبُ دَائِه إلا أَنَّهُ لَمْ يَجْرُؤْ أَحَدٌ عَلَى البَوْحِ بذلكَ خَوْفًا مِنْ ظُلمِه وَجَبَرُوته .

أمَّا الفَأرُ وَالفأرَةُ فَقدْ كَانَ لَهُمَا أَيْضًا بَاعٌ فِي هَذَا الأمرِ، فَقالَ الفَأرُ – وَقَد سُمِّيَ بالأَبْتَرِ لقصرِ ذَيْلِه : أيُّهَا الأَغْبِيَاءُ لَقَدْ حَانَ الوَقتُ لِتَتَخَلَّصُوا مِنْهُ، لَقَدْ أصْبَحَ عَاجِزًا عَنِ الحَرَكَةِ أو القِيَامِ بأيِّ جُهْدٍ.

فقَالَتْ لَهُ الفَأرَةُ (هَمْسًا) : اُصْمُتْ يَا أبتَرُ وَإلا سَمِعَكَ الأَسَدُ فَانقَضَّ عَليكَ فَيَبْتَلعُكَ دُونَ مَضْغٍ .فَرَدَّ الأَبْتَرُ قَائلاً : أَوَ لَمْ تَسْمَعِي يَا عَزِيزَتِي، لَقَدْ قُلتُ لَكِ إنَّ الأَسَدَ بَاتَ عَاجزًا عَنِ الحرَاكِ وَلَوْ حَكَّمَ هَؤُلاءِ الأغْبِيَاءُ عُقُولَهُمْ لانْقَضُّوا عَليه الآنَ.

قَالَت الفَأرةُ : أَظُنُّهُمْ سَوْفَ يَفْعَلُونَ ذَلكَ عِنْدَمَا يَتَأكَّدُونَ مِنَ الأَمْرِ.

مَضَتْ أَيَّامٌ وَالأَسَدُ يَتَوَجَّعُ وَيئِنُّ، ثُمَّ خَرَجَ عَلى رَعِيَّتِه وَزَأرَ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ القَاصِي وَالدَّاني وقَالَ : مَنْ يَجِدْ لِي دَوَاءً يُخَلِّصُنِي مِمَّا أُعَانِيه أَجْعَلْهُ مِنْ خَاصَّتِي وَمِنْ أَقْرَبِ الْمُقَرَّبِينَ مِنِّي .

فَبَاتَتْ كُلُّ الحَيَوانَاتِ تُفَكِّرُ فِي طَرِيقَةٍ تُرِيحُ بِهَا الأَسَدَ، حَتَّى الأبتَرُ لَمْ يَنمْ لَيْلتَهُ تلْكَ، وَبَاتَ يَتَقلَّبُ يَمْنَةً وَيَسْرَةً، فَقَالتْ لَهُ زَوْجَتُهُ : مَا عَهِدْتُكَ حَرِيصًا عَلَى التَّقَرُّبِ مِنَ الأَسَدِ شَغُوفًا بنَيلِ وُدِّه.

فَقَالَ لَهَا : يَا عَزِيزَتِي، إنَّ هَذَا لا يَعْنِينِي، وَلَكِن لِي فِي المَسْأَلَةِ أمْرٌ أُخْبِرُكِ بِه فِي حِينِه . وَفِي الصَّبَاحِ البَاكِرِ جَاءَتِ الأَسَدَ مَجْمُوعَةٌ من السِّبَاعِ وَالضِّبَاعِ، وَقَالَتْ : نَحمِلُكَ يَا مَوْلانَا عَلَى أَعْنَاقِنَا وَنَطوفُ بِكَ الغَابَةَ فَتَشُمُّ هَوَاءَهَا النَّقِيَّ وَتَسْتَمْتِعُ بِمَنَاظِرِهَا الخَلابَةِ لَعَلَّ ذَلِكَ يُبَدِّلُ حَالَكَ مِنْ أَلَمٍ وَعُسْرٍ إِلَى صِحَّةٍ وَيُسْرٍ . فَأَذِنَ

لَهَا، فَفَعَلَتْ، وَلَكِنْ دُونَ جَدْوَى .

وَعِنْدَمَا سَمِعَت الفأرَةُ قَوْلَ السِّبَاعِ وَالضِّبَاعِ هَرَعَتْ إِلَى الأَبْتَرِ قَائِلَةً :آهٍ يَا عَزِيزِي لَوْ تَتَخَلَّصُ السِّباعُ وَالضِّبَاعُ مِنْ شَرِّ الأَسَدِ فَتُلْقِي بِهِ مِنْ أَعْلَى الجِبَالِ فَيَهْلَكُ، فَيَعُمُّ السَّلامُ وَيسُودُ الوِئَامُ بَيْنَ الحَيَوَانَات .

فَقالَ لهَا الأبْتَرُ :لاَ تَحْلُمِي كَثِيراً يَا زَوْجَتِي العَزِيزَةَ فَسَيَعُودُ الأَسَدُ كَمَا ذَهَبَ، وَلَنْ يَتَجَاسَرَ أَحَدٌ حَتَّى عَلَى التَّفْكِيرِ فِي ذَلِكَ.

اسْتَمَرَّت الحَيَوَانَاتُ تَحْمِلُ الأَسَدَ عَلَى ظُهُورِهَا مُتَنَقِّلَةً بَيْنَ السُّهُولِ الخصْبَةِ وَالأَنْهَارِ العَذْبَةِ، لَكِنْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ يَزْدَادُ حَالُهُ سُوءاً، وَتُخْبِرُ الفَأْرَةُ الأَبْتَرَ بِأَنَّهَا النِّهَايَةُ، فَكَانَ يَقُولُ لَهَا وهُوَ مُغْرِقٌ فِي التَّفْكِيرِ :سَيَعُودُ الأَسَدُ كَمَا ذَهَبَ .

قَالَت الفَأْرَةُ للأبْتَرِ :لِمَاذَا كُنْتَ دائِماً وَاثِقاً مِنْ عَودَةِ الأَسَدِ سَالِماً فِي كُلِّ مَرَّةٍ، فَقَالَ لَهَا :يَا عَزِيزَتِي، إِنَّ الأسَدَ زَرَعَ الخَوفَ وَالرُّعْبَ فِي قُلُوبِ جَمِيعِ الحَيَوَانَات، وَعِندمَا يَسْكُنُ الخَوْفُ وَالرُّعْبُ قَلْبَ أَحَدٍ فَإِنَّ عَقْلَهُ يُصَابُ بِشَلَلٍ تَامٍّ وَيُصْبِحُ عَاجِزاً عَنِ التَّفْكِيرِ أَوِ اتِّخَاذِ أَيِّ قَرَارٍ، وَالأَسَدُ نَجَحَ فِي التَّفْرِيقِ بَيْنَ الحَيَوَانَاتِ، وَهُمْ سَاعَدُوهُ

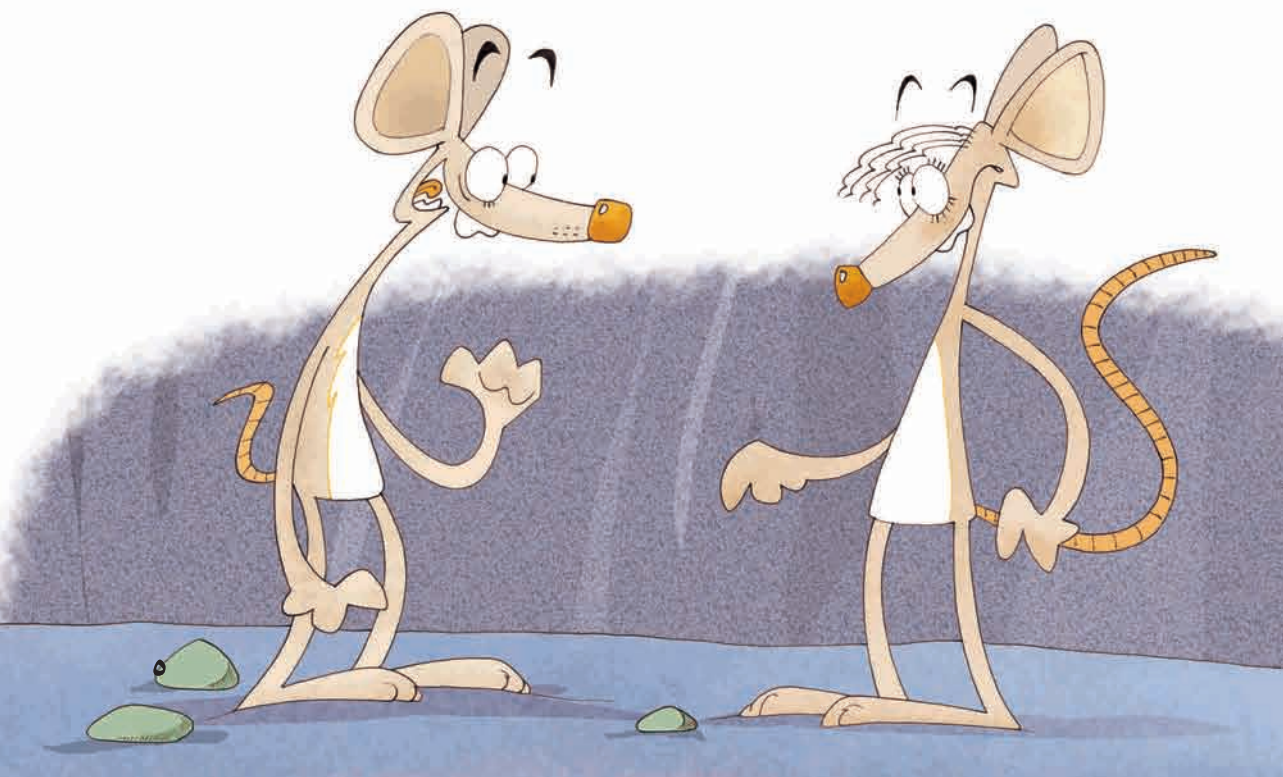

عَلَى ذَلكَ . فَقَالَتِ الفَأْرَةُ : إِنَّ كَلامَكَ مَنطِقِيٌّ وَأظُنُّكَ مُحِقٌّ فِيمَا تَقُولُ . إِذنْ مَا العَمَلُ يَا أَبْتَرُ؟

قَالَ الأبْتَرُ :أَمْهِلينِي يَومًا أَوْ بَعْضَ يَومٍ فَلَعَلِّي آتِيك بِالخَبَرِ اليَقِينِ.

مَضَى يَومَانِ عَلَى فَشَلِ جَمِيعِ الحَيَوَانَاتِ فِي تَقْدِيمِ المُسَاعَدَةِ للأَسَدِ، وَفِي خِلالِ هَذَيْنِ اليَومَينِ ازْدَادَتْ أَوْجَاعُ الأَسَدِ وَكَثُرَتْ آلامُهُ، فَارْتَفَعَ أَنِينُهُ وَسْطَ الغَابَةِ، وَأَصْبَحَ صَوْتُهُ يُزْعِجُ النُّوَّامَ. وَرَغْمَ أَلَمِهِ وَمَرَضِهِ لَمْ يَمْتَنِعْ يَوْمًا عَنِ الأَكْلِ.

وَفِي اليَومِ الثَّالِثِ قَفَزَ الأَبْتَرُ مِنْ مَكَانِهِ وَصَاحَ مُنَادِيًا زَوجَتَهُ : تَعَالِي يَا فَأرَتِي، وَجَدْتُ الدَّوَاءَ الشَّافِيَ الَّذِي مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَشفِيَ الأَسَدَ مِنْ آلامِهِ وَأَسْقَامِهِ.

تَهَلَّلتْ أَسَارِيرُ وَجْهِ الفَأْرَةِ، وَقالتْ : بشِّرْنَا يَا أَبْتَرُ .فَاقْتَرَبَ مِنْهَا، وَهَمَسَ طَوِيلاً فِي أُذُنِهَا .وَبَعْدَ أَنْ أَنْهَى هَمْسَهُ قَالَتِ الفَأْرَةُ :وَيْحَكَ يَا أَبْتَرُ، لَقَدْ عَهِدْتُكَ وَاسِعَ الحِيلَةِ كَثِيرَ الدَّهَاءِ، وَلا تُقْدِمُ عَلَى عَمَلٍ إِلا قَلَّبْتَهُ عَلَى جَمِيعِ الوُجُوهِ فَأَيْنَ حِكْمَتُكَ؟! وَأَينَ عَقْلُكَ وَذَكَاؤُكَ فِي هَذِهِ الخُطَّةِ ؟!

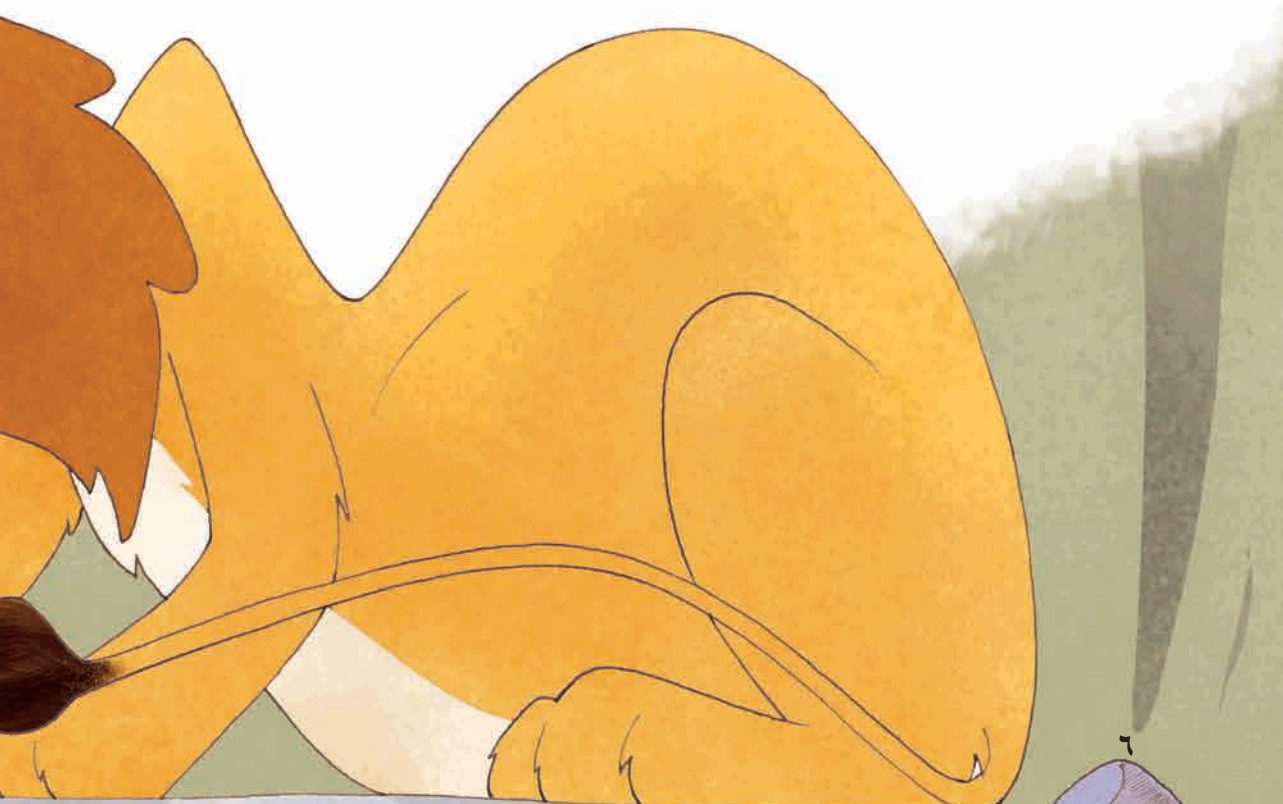

قَالَ الأبْتَرُ مُبتَسِمًا :لا تَسْبِقِي الأَحْدَاثَ، وَاصْبِرِي، وَسَوفَ تَعلَمِينَ عِندَئِذٍ أَنَّنِي نَطَقْتُ بِالحِكْمَةِ وَتصَرَّفْتُ بِوَعْيٍ.

تَنَهَّدَت الفَأْرَةُ، وَقَالَتْ :مَا دُمْتَ تَرَى ذَلِكَ فَأرْجُو أَنْ يُحَالِفَكَ الحَظُّ.

وَلَمَّا أَقْبَلَ اللَّيلُ وانْصَرَفَ الجَمِيعُ عَنِ الأسَدِ خَرَجَ الأبْتَرُ مِنْ جُحْرِهِ، واقْتَرَبَ مِنَ الأسَدِ حَتَّى لَمْ يَعُدْ يَفْصِلُهُ عَنْهُ سِوَى بِضْعِ خُطُوَاتٍ وَصاحَ فِيهِ بِأعْلَى صَوْتِهِ : أَيُّهَا السَّمِينُ، أَيُّهَا البَدِينُ.

وَلَمَّا لَمْ يَسْمَعْهُ الأَسَدُ لِصِغَرِ حَجْمِهِ وَقِصَرِ صَوْتِهِ أَخَذَ الأبْتَرُ حَجَرًا وَرَمَاهُ فِي فَمِهِ . رَفَعَ الأَسَدُ عَيْنَهُ المُتَثَاقِلَةَ نَومًا، وَوَجَّهَ بَصَرَهُ نَحْوَ مَصْدَرِ الحَجَرِ فَلَمْ يَرَ الفَأرَ لِصِغَرِ حَجْمِهِ وَاخْتِلاطِ لَوْنِهِ بِلَوْنِ الحِجَارَةِ، عِنْدَئِذٍ صَعِدَ الأبْتَرُ فَوْقَ حَجَرٍ كَبِيرٍ، وَقَالَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ :أَنَا هُنَا يَا أَعْمَى البَصَرِ وَالبَصِيرَةِ.

أَدَارَ الأَسَدُ رَأْسَهُ قَلِيلاً فَإِذَا بِهِ يَرَى فَأرًا يُلَوِّحُ بِيَدِهِ .

قَالَ الأسَدُ غاضِبًا : أَيُّهَا الأَحْمَقُ أَنْتَ الَّذِي أَلقَمْتَنِي حَجَرًا؟

فَقَالَ الأَبْتَرُ ضَاحِكًا : رُدَّهَا عَلَيَّ إِن اسْتَطَعْتَ .

جُنَّ جُنُونُ الأَسَدِ، وثَارتْ ثَائِرَتُهُ عِنْدَمَا سَمِعَ ذَلِكَ، وَأَرادَ أنْ يَثِبَ فَيَدْعَكَهُ بَينَ أصَابِعِه دَعْكًا فَخَانَتْهُ قَدَمَاهُ، . فَأَرَادَ أنْ يَزْأَرَ زَأْرَةً يَطِيرُ لَهَا قَلْبُ الفأْرِ مِنْ مَكَانِه وتُصِمُّ آذانَ السَّامِعِينَ ، لَكِنَّهُ خَشِيَ إِنْ هُوَ فَعلَ أنْ تجْتَمِعَ عليْهِ بَقِيَّةُ الحَيَوَانَاتِ لِتعْرِفَ سَبَبَ زَئِيرِه فَيَنْكَشِفَ عَجْزُهُ وَهَوَانُهُ أَمَامَ الجَمِيعِ.

فَضَّلَ الأَسَدُ أَلاَّ يَفْعَلَ، وأنْ يَصْبِرَ . وَقَبْلَ أَنْ يَسْتَفِيقَ الأَسَدُ مِنْ صَدمَتِه، اقْتَرَبَ الأَبْتَرُ مِنْهُ قَلِيلاً وَقَالَ :أَيُّهَا السَّمِينُ، كَمْ أَكَلْتَ مِنْ غَزَالٍ حَتَّى اليَوم؟ ثُمَّ أَردَفَ قَائِلاً: وكَمْ شَرِبْتَ مِنْ دِمَاءِ الحَيَوَانَاتِ أيُّهَا البَدِينُ؟

عِندمَا سَمِعَ الأَسَدُ كَلامَ الفَأْرِ صُعِقَ، وَقَالَ : مَتَى كَانَ لِلْفِئْرَانِ كُلُّ هَذِهِ الجُرْأَةِ وَكُلُّ هَذِه الوَقَاحَةِ.

تَقَدَّمَ الأَبْتَرُ، وقالَ :مُنذُ أنْ أَصْبَحَتِ الأُسُودُ عَاجِزَةً عَنِ الحَرَاكِ لامْتِلاءِ بُطُونِهَا

بِلُحُومِ الضُّعَفَاءِ مِنَ الحَيَوَانَات .

قَالَ الأَسَدُ : لَوْ أَطَالُ عُنُقَكَ أَفْصِلُهُ عَن جَسَدِكَ وَأَجعَلُكَ طَعَامًا لِلْبُومِ وَالقِطَطِ الشَّارِدَة.

ضَحِكَ الفَأْرُ مِلءَ شِدْقَيْهِ وَقَالَ مُتَهَكِّمًا : وَلَكِنَّكَ لا تَسْتَطِيعُ يَا صَاحِبَ البَطْنِ الكَبِيرِ والعَقْلِ الصَّغِيرِ .

وحزَّ فِي نَفْسِ الأَسَدِ أنْ يُرَدَّ إِلَى هَذِهِ الحَالِ مِنَ الهَوَانِ .

وَعِنْدَمَا رَأَى الأَبْتَرُ إِطْرَاقَ الأَسَدِ وَصَمْتَهُ انْسَحَبَ إِلَى جُحْرِهِ وَنَامَ.

أَمَّا الأَسَدُ فَقَدْ نَسِيَ أَوْجَاعَهُ وَبَاتَ لَيْلَتَهُ يَتَقَلَّبُ يَمْنَةً وَيَسْرَةً، وَفِي قَلْبِهِ حَسْرَةٌ.

وَفِي اليَومِ التَّالِي جَاءَتْ جَمِيعُ الحَيَوَانَاتِ تَطْمَئِنُّ عَلَى صِحَّةِ الأَسَدِ، فَهِيَ لَمْ تَسْمَعْ لَهُ البَارِحَةَ أَنِينًا أَوْ زَئِيرًا، فَوَجَدُوهُ يَغُطُّ فِي نَومٍ عَمِيقٍ بَعْدَ أَنْ أَرْهَقَهُ طُولُ التَّفْكِيرِ .وَفِي المَسَاءِ، بَعدَ أَن قَدَّمَت الدِّبَبَةُ وَالفِيلَةُ الوَلِيمَةَ وانْصَرَفَتْ، نَظَرَ الأَسَدُ إِلَيهَا فوَجَدَ كُلَّ مَا فِيهَا يَدْعُوهُ إِلَى الأَكْلِ . لَكِنَّهُ عِندَمَا تَذَكَّرَ أَمْرَ الفَأْرِ أَزَاحَ الوَلِيمَةَ مِنْ أَمَامِهِ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ : لَنْ يَسْخَرَ مِنِّي الأَبْتَرُ طَوِيلاً .

وَفِي هَذِهِ الأَثْنَاءِ كَانَ الأَبْتَرُ يُرَاقِبُ مِنْ بَعِيدٍ مَا يَحْدُثُ، وَعِنْدَمَا أَبْعَدَ الأَسَدُ الأَكْلَ مِنْ أَمَامِهِ خَرَجَ مِنْ جُحْرِهِ وَقَالَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ :مَا بِكَ يَا ضَخْمَ الجُثَّةِ لاَ تَأْكُلُ، أَمْ أَنَّ اللَّحْمَ الطَّرِيَّ وَالمَاءَ النَّقِيَّ لَمْ يُعجِبَاكَ وَتُرِيدُ أَنْ تُغَيِّرَهُمَا بِلَحْمِ الفِئرَانِ وَالجِرْذَانِ؟ ثُمَّ أَطلَقَ ضَحْكَةً عَالِيَةً شَنَّجَتْ أَعْصَابَ الأَسَدِ، وحاوَلَ أَنْ يَثِبَ مِنْ مَكَانِهِ لِيَبْتَلِعَ الفَأْرَ ابْتِلاعًا لَكِنْ لِلمَرَّةِ الثَّانِيَةِ تَخُونُهُ قَدَمَاهُ، وَكَادَ يُجْهِشُ بِالبُكَاءِ لَولاَ بَعْضُ الكِبرِيَاءِ، وَقَالَ : اِسْمَعْ يَا أَبْتَرُ طَالَ الزَّمَنُ أَوْ قَصُرَ سَآكُلُكَ وَأَمْتَصُّ دَمَكَ امْتِصَاصًا .

اقْتَرَبَ مِنْهُ الأَبتَرُ أَكْثَرَ وَقَالَ :تُرِيدُ أَن تَمْتَصَّ دِمَائِي يَا بَلِيدَ الذِّهْنِ، يَكفِيكَ مَا فَعَلْتَ مَعَ الحَيوَانَاتِ، لَقَدْ سَلَبْتَهُم أَكْلَهُم وَغِذَاءَهُم وَمَاءَهُم، فَقَدْ كَانُوا مُنشَغِلِينَ دَائِمًا بِتَجْهِيزِ الأَكْلِ لِهَذَا البَطْنِ الَّذِي لا يَشْبَعُ، وهَا أَنْتَ الآنَ تَدْفَعُ مَا عَلَيكَ مِنْ دَينٍ.

عِنْدَهَا حَاوَلَ الأَسَدُ أَنْ يَزْحَفَ لَعَلَّهُ يُدْرِكُ الفَأْرَ، فَأَسْرَعَ الأَبْتَرُ وَتَسَلَّقَ الجُدْرَانَ، وَوَقَفَ عَلَى حَجَرٍ صَغِيرٍ وقَالَ :يَكْفِيكَ هَذِهِ اللَّيلَةَ هذَا يَا أَخْرَقُ، وَمَوْعِدُنا اللَّيلَةُ القَادِمَةُ.

لَمْ يَنَمِ الأَسَدُ لَيْلَتَهُ هَذِهِ أَيْضًا، وبَاتَ يُقَلِّبُ رَأسَهُ يَمْنَةً وَيَسْرَةً مُعاتِبًا نَفْسَهُ أَحْيانًا وبَاعِثًا الأَمَلَ فِيهَا أَحْيَانًا أُخْرَى.

وَلَمَّا جَاءَتِ السِّبَاعُ وَالضِّبَاعُ لِتُقَدِّمَ لِلأَسَدِ وَلِيمَةَ الفُطُورِ وجَدَتْهُ نَائِمًا، فَوَضَعتِ الأَكْلَ وانْصَرَفَتْ تَبحثُ لِنَفْسِهَا عَنْ شَيءٍ تَأْكُلُه.

نَهَضَ الأَسَدُ والشَّمْسُ تَكَادُ تَمِيلُ إِلَى الغُرُوبِ فَوَجَدَ أَمَامَهُ وَلِيمَةَ الفُطُورِ والغَدَاءِ، فَأَقْبَلَ عَلَى الأَكْلِ دُونَ تَفْكِيرٍ، وَلَكِنْ عِنْدَمَا امْتَلأَ بَطْنُهُ تَذَكَّرَ الأَبتَرَ فزَحَفَ بَعِيدًا عَنْ مَرْقَدِه، وَشَرَعَ يتقيَّأُ حَتَّى خَرَجَ الأَبْتَرُ وَزَوجَتُهُ مِنَ الجُحْرِ يستَطْلِعَانِ الأَمْرَ، فضَحِكَا وَانصَرَفَا رَاكِضَينِ إِلَى الوَلِيمَةِ فَأَخَذَا مَا أَخَذَا مِنَ الأَكْلِ الشَّهِيِّ وانْصَرَفَا عَائِدَيْنِ إِلَى جُحْرِهِمَا.

وَلَمَّا غَرُبَتِ الشَّمْسُ جَاءتِ الفُهُودُ وَالضِّبَاعُ بِالوَلِيمَةِ وَوَضَعَتْها أَمَامَ الأَسَدِ .

وَقبْلَ أنْ تَنْصَرِفَ أَمَرَهُم الأَسَدُ أنْ يَأخُذُوا وَلِيمَةَ الغَدَاءِ والعَشاءِ ويُوَزِّعُوهَا فِيمَا بَينَهُم .اِستَغْرَبَت الفهُودُ وَالضِّبَاعُ مِنْ ذَلِكَ، لَكِنَّهَا لَمْ تَستَطِعْ أن تستفْسِرَ عَنِ السَّبَبِ . وَعِنْدَمَا أَخَذُوا الأَكْلَ قَالَ لَهُمُ الأَسَدُ بِصَوْتٍ غَيْرِ مَعْهُودٍ :أعْلِمُوا جَمِيعَ الحَيَوَانَاتِ أَنِّي سَأَكْتَفِي بِوَلِيمَةٍ وَاحِدةٍ فِي اليَومِ.

بَعْدَ ذَلِكَ بَرَزَ الأَبْتَرُ للأسَدِ قَائِلاً: أيُّها السَّمِينُ، مَا بِكَ عَدلْتَ عَنِ الأَكْلِ وَالشُّرب، هلْ أحْزنَكَ حَالُكَ فَفَقَدْتَ الرَّغْبَةَ فِي الأَكْلِ، أمْ أنَّ أَكْلَ الغَابةِ لمْ يَعُدْ يُعجِبُك وَتُرِيدُ أنْ تَرْحَلَ؟ ثمَّ ضحِكَ حَتَّى سَقطَ عَلَى ظَهْرِه .

نَظرَ إلَيه الأَسَدُ نَظْرَةً قَاسِيَةً وَحَاوَلَ أنْ يَثِبَ فَخَانَتْهُ قَدَمَاهُ للمَرَّةِ الثَّالِثَة، فَتقَاطَرَتْ مِنْ عَيْنيْه دَمْعَتَان حَارِقَتَان تَفَطَّنَ لَهُمَا الأَبتَرُ فاقْتَرَبَ منهُ أَكْثَرَ، وَقَالَ :أَوَ تَبْكِي يَابَدِينُ، وَهَلْ لَكَ قَلْبٌ يَرِقُّ وَيَلِينُ؟ ، ويَبْدُو أَنَّكَ نَسِيتَ دِمَاءَ الحَيَوَانات المَسْفُوكَةَ بِغَيْرِ ذَنْبٍ وَبِدُونِ وَجْهِ حَقٍّ، آهٍ يَا سَمِينُ ابْكِ الآنَ كَمَا بَكوا هُمْ مِنْ قَبْلِكَ بَدَلَ الدُّموعِ دَمًا وَأَلَمًا.

قَالَ الأَسدُ :آهٍ لَوْ أَطالُكَ يَا أَبتَرُ لأُرِيَنَّكَ مَرَارَةَ عَذَابِي وَشِدَّةَ بَأْسِي، بَلْ سَأَقْضِي عَلَى جَمِيعِ الفئْرانِ لأَشْفِيَ غَلِيلِي.

لَمْ يَنَمِ الأَسَدُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وظَلَّ مُطْرِقَ الرَّأْسِ يُفَكِّرُ فِي حَلٍّ يُمَكِّنُهُ مِنَ الإِطَاحَةِ بِالفَأْرِ .

أَشْرقَت الشَّمْسُ وَبَدَأَتْ أَشِعَّتُهَا تَتَسَرَّبُ إِلَى عَرِينِ الأَسَدِ فَاسْتَحْسَنَهَا الأَسَدُ، وَخَرَجَ زَحْفًا أَمَامَ بَيْتِه، وَاسْتَلْقَى هُنَاكَ وَأَخْلَدَ للنَّوْمِ.

وَلَمَّا حَانَ وَقْتُ الغَدَاءِ جَاءَت الذِّئَابُ وَالكلابُ مُحَمَّلَةً بِأَنْوَاعِ اللَّحْمِ المُخْتَلِفَة. وَلَمَّا وَجَدَت الأَسَدَ مُسْتَلْقِيًا أَمَامَ العَرِينِ لَمْ تَجْرُؤْ عَلَى إِيقَاظِه، فَوَضَعَت الأَكْلَ وَانْصَرَفَتْ . لَمْ يَسْتَفِقِ الأَسَدُ إِلاَّ عِنْدَمَا مَالَت الشَّمْسُ لِلْغُرُوب، وَفَرَكَ عَيْنَيْه فَوَجَدَ الوَلِيمَةَ أَمَامَهُ . أَحَسَّ بِجُوعٍ شَدِيدٍ، وَأَرَادَ أَنْ يَلْتَهِمَ كُلَّ مَا فِيهَا الِتهَامًا، لَكِنَّهُ قَالَ: إِنَّ الوَلَائِمَ هِيَ الَّتِي جَعَلَتْ مِنِّي أضْحُوكَةً لِلفَأْرِ .

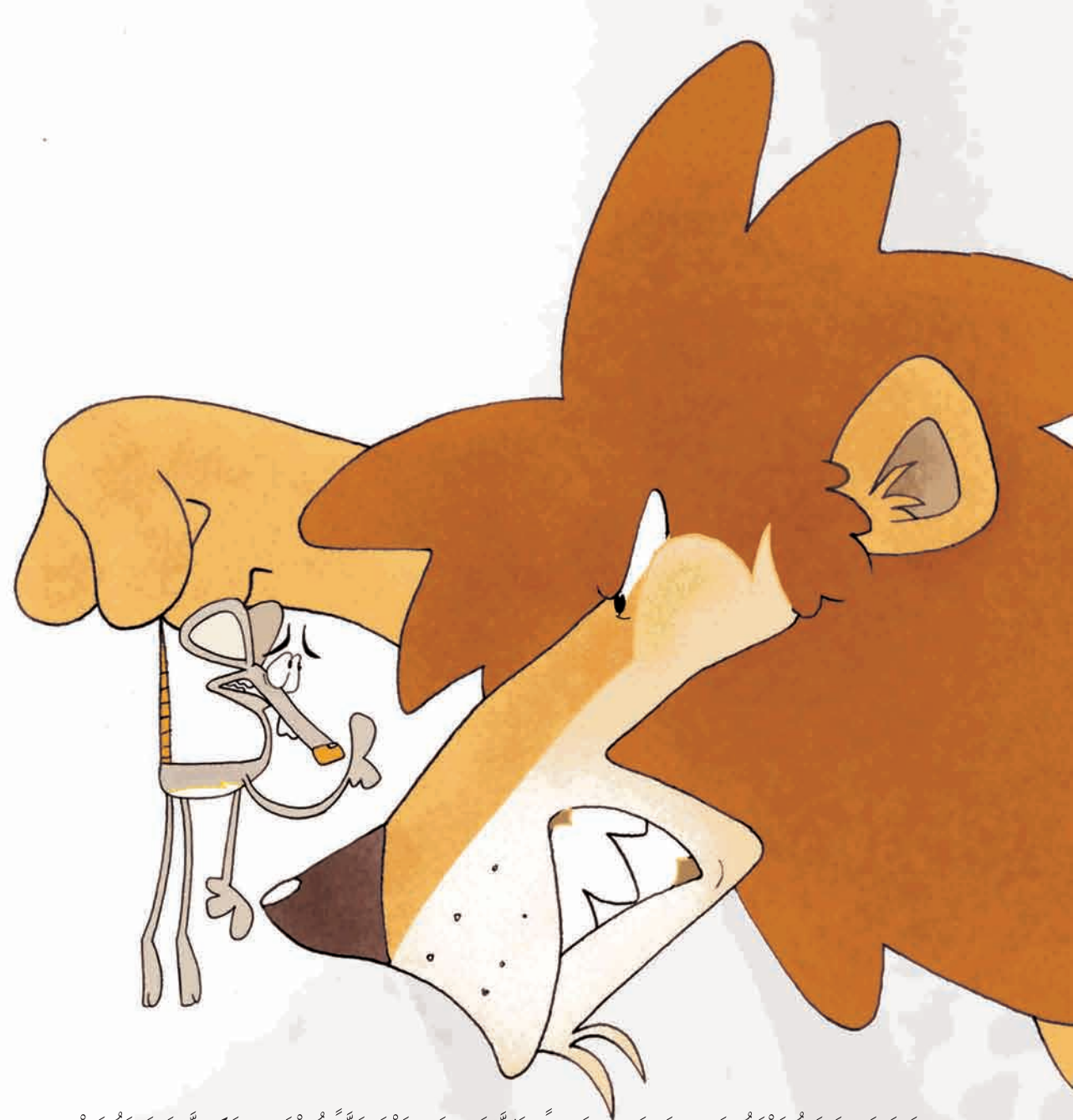

دَخَلَ الأَسَدُ بَيْتَهُ عَلى مَضَضٍ رَاجيًا أَلاَّ يَجدَ الفَأْرَ مَرَّةً أُخْرَى، لَكِنَّ رَجَاءَهُ لَمْ يَكُنْ فِي مَحلِّه، فَقَدْ وَجَدَ الأَبْتَرَ يَنْتَظِرُهُ عَلَى الصَّخْرَةِ المَعْهُودَةِ . وَعِنْدمَا رَآهُ الأَسَدُ أَرَادَ لِفَرْطِ غَضَبِه أَنْ يَقْلِبَ العَرِينَ رَأْسًا عَلَى عَقِبٍ .

عِنْدَمَا رَأَى الأَبْتَرُ الأَسَدَ يَزْحَفُ قَالَ سَاخِرًا :يَبْدُو أَنَّنَا أَمامَ مُعْجِزَةٍ، فَالأُسُودُ ذَوَاتُ الأَنْيَابِ الحَادَّةِ وَالمَخَالِبِ القَاطِعَةِ سَتَتَحَوَّلُ مَعَ الزَّمَنِ إِلَى زَوَاحِفَ مِثْلَ

الحَلَزُون وَالدُّود وَالثَّعَابين.

أَحَسَّ الأَسَدُ أَنَّ كَلامَ الفَأْرِ بِمَثَابَة الخَنَاجِرِ الَّتي تُمَزِّقُ أَحْشَاءَهُ، وَلَكِنَّ الأَسَدَ لا يَمْلِكُ غَيْرَ الصَّبْرِ . وَعِنْدَمَا أَنْهَى الأَبْتَرُ كَلامَهُ، قَالَ الأَسَدُ بِكُلِّ هُدُوءٍ : سَنَرَى مَنْ يَضْحَكُ فِي النِّهَايَة.

قَفَزَ الأَبْتَرُ مِنْ مَكَانِه قَائِلاً : أَلَمْ يَكْفِكَ مَا ضَحِكْتَ، لَقَدْ حَانَ وَقْتُ البُكَاءِ وَالعَوِيلِ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْكَ يَا أَخْرَقُ، ثُمَّ انْصَرَفَ.

مَضَى أُسْبُوعٌ عَلَى هَذه الحَال، كُلُّ لَيْلَةٍ يُسْمِعُ الأَبْتَرُ الأَسَدَ عِبَارَات السُّخْرِيَة وَالتَّهَكُّمِ فَتَذْهَبُ رَغْبَتُهُ فِي الأَكْلِ وَرَغْبَتُهُ فِي النَّوْمِ أَيْضًا .

خِلاَلَ هَذَا الأُسْبُوعِ بَدَأَ الأَسَدُ يَشْعُرُ بِتَحَسُّنٍ فِي مَعِدَتِه، فَقَدْ خَفَّتْ آلامُهُ وَبَدَأَ يَشْعُرُ بِقُوَّةٍ فِي مَفَاصِلِه،فَيَخْرُجُ مِنَ العَرِينِ وَيَبْتَعِدُ قَلِيلاً، لَكِنْ سُرْعَانَ مَا يُصِيبُهُ الإِعْيَاءُ لِثِقَلِ وَزْنِه .اسْتَغْرَبَت الحَيَوانَاتُ عِنْدَمَا رَأَت الأَسَدَ يَتَجَوَّلُ بَيْنَهَا دُونَ أَنْ يُطَارِدَ أَيَّ وَاحِدٍ مِنْهَا .وَبَعْدَ أُسْبُوعَيْنِ أَحَسَّ بِقُوَّةٍ فِي عَضَلاتِه وَخِفَّةٍ فِي جِسْمِه، فَصَارَ كُلَّ صَبَاحٍ – عِنْدَمَا يَكُونُ الأَبْتَرُ نَائِمًا –يَخْرُجُ مُبَكِّرًا فَيَجُوبُ الغَابَةَ رَكْضًا وَجَرْيًا .وَأَحَسَّ الأَسَدُ بِسَعَادَةٍ غَامِرَةٍ عِنْدَمَا عَادَ إِلَى سَابِقِ نَشَاطِه وَحَيَوِيَّتِه .وَكَانَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ يَتَظَاهَرُ بِالضُّعْفِ وَالوَهَنِ أَمَامَ الأَبْتَرِ، غَيْرَ أَنَّ هَذِهِ اللَّيْلَةَ سَتَكُونُ اللَّيْلَةَ الفَصْلَ .

دَخَلَ الأَسَدُ عَرِينَهُ زَاحِفًا، وَتَمَدَّدَ فِي مَرْقَدِه، وَبَعْدَ قَلِيلٍ خَرَجَ الأَبْتَرُ مِنْ جُحْرِهِ وَاقْتَرَبَ مِنَ الأَسَدِ بَعْضَ الخُطُوَاتِ فِي حِينِ بَقِيَتْ زَوْجَتُهُ تَرْقُبُ مِنْ بَعِيدٍ مَا يَجْرِي.

قَالَ الأَبْتَرُ :مَرْحَبًا يَا ضَخْمَ الرَّأْسِ وَالبَطْنِ، مَالِي أَرَاكَ هَادِئًا هَذِهِ اللَّيْلَةَ لاَ تَتَأَوَّهُ وَلاَ تَتَوَجَّعُ؟

نَظرَ الأسَدُ إليهِ وَقَالَ كَذِباً : يَبْدُو أَنِّي فِي النَّزْعِ الأخِيرِ، فَلَمْ أَعُدْ قَادِراً حتَّى عَلَى التَّأَوُّهِ .

قَالَ الفَأرُ سَاخِراً : سَأَحْزَنُ كَثِيراً لِفرَاقِكَ يَا أَسَدُ .

قَالَ الأسَدُ فِي نَفْسِه : سَتَحزَنُ كَثِيراً وَتبْكِي طَوِيلاً بَعْدَ قَلِيلٍ .

ثُمَّ قَالَ : مَا هِيَ الأُمْنِيةُ الَّتِي تُرِيدُهَا أَنْ تَتَحَقَّقَ قَبلَ أَنْ تَمُوتَ يَا أَبْتَرُ؟

فَقَالَ وَهُوَ يَبْتَسِمُ : مَنِ الَّذِي سَيُفَارِقُ الحَيَاةَ، أنَا أمْ أَنْتَ؟

وَقَبْلَ أَنْ يُنْهِيَ الفَأْرُ كَلامَهُ انْتَفَضَ الأسَدُ مِنْ مَكَانِه، وَفِي لَمْحِ البَصَرِ أَمْسَكَ الفَأْرَ مِنْ ذَيْلِه .وَلِهَولِ المُفَاجَأَةِ خَرَّتِ الفَأرَةُ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا، أَمَّا الأبْتَرُ فَصَاحَ صَيْحَةَ المُوَدِّعِ : الرَّحْمَةَ، الرَّحْمَةَ.

ثم قَالَ : أَيُّها المَلِكُ، أيُّهَا الحَاكِمُ الجبَّارُ، أرْجُوكَ وَأسْتَحْلِفُكَ أَلاَّ تَأْكُلَنِي، وَأمْهِلْنِي بَعْضَ الوَقْتِ .

ضَحِكَ الأسَدُ مِلْءَ شِدْقَيْه وَقَالَ : وَهَلْ تَظُنُّ أَنِّي سَآكُلُكَ الآنَ، لاَ، سَأَتَلَذَّذُ بِتَعْذِيبِكَ وَالسُّخْرِيَةِ مِنْكَ كَمَا كُنْتَ تَفْعَلُ حَتَّى تَتَمَنَّى المَوْتَ فَلاَ تُدْرِكُهُ.

ارْتَعَدَتْ فَرَائِصُ الأبْتَرِ ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا الأَسَدُ الجَبَّارُ، أتَوسَّلُ إِلَيْكَ أَمْهِلْنِي وَاسْمَعْنِي.

وَقَبْلَ أَنْ يُنْهِيَ الأَبْتَرُ كَلامَهُ اسْتفَاقتِ الفَأْرَةُ، وَانْطَلَقَتْ كَالسَّهْمِ نَحْوَ الأَسَدِ، وَصَرَخَتْ : أَيُّهَا الْمَلِكُ العَظِيمُ اِسْمَعْ

منْهُ قَبْل أَنْ تَأْكُلَهُ .فَنظرَ إليهَا الأسَدُ وَقَالَ : أيْنَ كُنْت حينَمَا كانَ يُسْمِعُني أَحَطَّ العِبَارَات وَأقْذَرَهَا سُخْرِيَةً وَتَهَكُّمًا.

فَقَالَت الفأرَةُ مُتَوَسِّلَةً : اسْمَعْ منهُ أيُّهَا الأسَدُ العَظِيمُ.

قَالَ الأبْتَرُ مُتَوَسِّلاً أيْضًا : مَا ضَرَّكَ أيُّهَا الأَسَدُ العَظِيمُ إنْ أَمْهَلْتَنِي بَعْضَ الدَّقَائِقِ وَسَمِعْتَ منِّي، وَإنْ لَمْ يُعْجِبْكَ كَلامِي لَكَ مَا شِئْتَ .

نَظَرَ الأسَدُ إلَى الأبْتَرَ ثُمَّ إلَى الفَأْرَة فَقَالتْ مُتوسِّلةً : أرْجُوكَ أيُّهَا الْمَلِكُ.

وَضَعَ الأَسَدُ الأَبْتَرِ بجَانب زَوْجَته وَقالَ : هَات مَا عنْدَكَ يا أبْتَرُ .

تَقَدَّمَ الأبْتَرُ بَعْضَ الخُطُوَات منَ الأَسَد وَقالَ : أيُّهَا الْمَلِكُ يَجبُ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ كُلَّ مَا فَعَلْتُهُ كَانَ منْ وَحْيِ خُطَّةٍ وَضَعْتُهَا، وَهَذه زَوْجَتِي شَاهِدَةٌ عَلَى ذَلكَ .فَتَقَدَّمَت الفَأرَةُ بجَانب الأَبْتر وَقَالَتْ :نَعمْ، نعمْ يَا سَيِّدي .

اسْتَغْرَبَ الأَسَدُ، وَقالَ : تَقُولُ خُطَّة، وَأيُّ خُطّةٍ ؟!

فَقَالَ الأبْتَرُ :عنْدمَا مَرِضْتَ وَعَجزَ الجَميعُ عنْ مُدَاوَاتكَ أَوْ حَتَّى التَّخْفيف عَنْكَ فَكَّرْتُ وَفَكَّرْتُ فَاهْتَدَيْتُ إلَى هَذه الحيلَة، فَقَدْ كَانَت السِّمْنَةُ سَبَبَ آلامكَ.

كَشَّرَ الأسَدُ عَنْ أنْيَابه وَقَالَ : وَهَلْ أَشَارَ عَليْكَ عَقْلُكَ الصَّغيرُ أَنْ تَسْخَرَ منِّي وَتُحَقِّرَ منْ شَأني؟! هَلْ هَذَا أَمْرٌ منْ شَأْنه أنْ يَشْفيَني؟!

قَالَ الأبْتَرُ :يَا سَيِّدي، لَيْسَتْ غَايَتِي أَنْ أَسْخَرَ منْكَ أَوْ أُحَقِّرَ منْ شَأْنكَ، وَإنَّمَا غَايَتِي أَنْ تَشْعُرَ

بالحُزْنِ وَالضُّعْفِ فَتَهْجُرَ الأَكْلَ وَتَقْضِيَ اللَّيَالِيَ الطِّوالَ فِي التَّفْكيرِ للخَلاصِ مِنِّي، فَتَسْعَى لاسْتِرْجَاعِ نَشَاطِكَ وَلِيَاقَتِكَ كَسَابِقِ عَهْدِكَ، وَقَدْ نَجَحْتُ فِي ذَلِكَ.

نَظَرَ الأَسَدُ إِلَيْهِمَا بِكُلِّ دَهْشَةٍ وَاسْتِغْرَابٍ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا الأَبْتَرُ، وَهَلْ يَصدُرُ كُلُّ هَذَا الدَّهَاءِ مِنْ هَذَا العَقْلِ الصَّغِيرِ؟!

أَحَسَّ الأَبْتَرُ وَالفَأْرَةُ بِارْتِيَاحٍ كَبِيرٍ عِنْدَمَا سَمِعَا ذَلِكَ.

فَقَالَ الأَسَدُ : أَيُّهَا الأَبْتَرُ لَقَدْ نَجَحْتَ فِيمَا عَجَزَ عَنْهُ الجَمِيعُ فَاطْلُبْ أَنْتَ وَزَوْجَتُكَ مَا تُرِيدَانِ.

تَهَلَّلَتْ أَسَارِيرُ وَجْهِ الأَبْتَرِ وَبَرَقَتْ عَيْنَا الفَأرَةِ، ثُمَّ قَالَ الأَبْتَرُ :مَوْلايَ، لَيْسَ لِي طَلَبٌ غَيْرَ مَا وَعَدْتَ بِهِ مَنْ يُخَلِّصُكَ مِنْ عِلَّتِكَ تِلْكَ.

قَطَّبَ الأَسَدُ حَاجِبَيْهِ وَقَالَ :وَبِمَاذَا وَعَدْتُ ؟

قَالَ الأَبْتَرُ : لَقَدْ قُلْتَ يَا مَوْلايَ :مَنْ يُخَلِّصُنِي مِنْ بَلائِي هَذَا جَعَلْتُهُ مِنْ خَاصَّتِي وَصَفْوَتِي أَسْتَشِيرُهُ فِي كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ، وَجَعَلْتُهُ عَضُدِي الأَيْمَنَ أَعْتَمِدُ عَلَيْهِ فِي كُلِّ أَمْرٍ.

قَالَ الأَسَدُ مُبْتَسِمًا : أَيُّهَا الأَبْتَرُ، لَقَدْ أَثْبَتَّ بِخُطَّتِكَ هَذِهِ أَنَّكَ جَدِيرٌ بِهَذَا وَلَكَ مَا شِئْتَ .

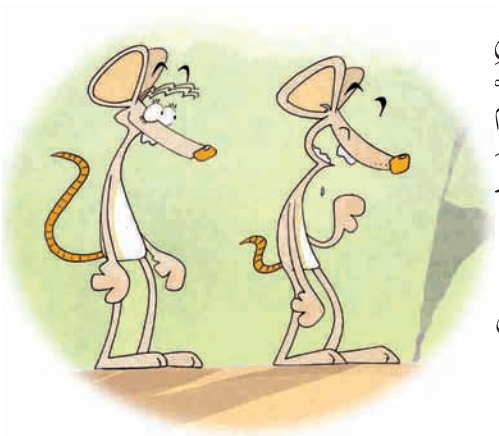

وَفِي اليَومِ التَّالِي خَرَجَ الأَسَدُ عَلَى جَمِيعِ الحَيَوانَاتِ، وَاجْتَمَعَ بِهِمْ، وَبَعْدَ أَنْ قَصَّ عَلَيْهِمْ حِكَايَةَ الأَبْتَرِ أَعْلَنَ أَمَامَ الْمَلإِ أَنَّهُ نَصَّبَ الأَبْتَرَ مُسْتَشَارَهُ الخَاصَّ وَعَضُدَهُ الأَيْمَنَ.

وَمِنْ ذَلِكَ الحِينِ عَمَّ الأَمَانُ وَالسَّلامُ فِي الغَابَةِ بِحُسْنِ تَدْبِيرِ الأَبْتَرِ وَذَكَائِهِ وَبُعْدِ نَظَرِهِ.